استجواب أجرته التلفزة الفرنسية مع جلالة الملك

كان أول سؤال وجه إلى صاحب الجلالة يدور حول زيارة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستانك إلى المغرب والعلاقات المغربية الفرنسية، وقال صاحب الجلالة في رده على هذا السؤال :

ج — إن زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للمغرب لتدخل في إطار تاريخي وتقليدي يتلاءم مع العلاقات العريقة التي تربط بين بلدينا، ومن المؤكد أننا لم نكن لنفاجأ في الماضي لو سمحت بذلك وسائل المواصلات بأن نرى لويس الرابع عشر في مكناس أو المولى اسماعيل في فرساي.

ومنذ ذلك العهد عرفت العلاقات الفرنسية آفاقاً حسنة إلى غاية عام 1912 لكن بعد تلك الفترة عرفت نوعاً من الاضطرابات في العلاقات الثنائية نتيجة للحماية، ومن الممكن القول بأن الوفاق الفرنسي المغربي مثال يقتدى به، وعلى هذا الأساس لم يكن هناك غالب ولا مغلوب، فكان الفرنسيون في المغرب وكأنهم في ديارهم، وعندما اقتضى الأمر تسوية مُشكلة الأراضي ومغربة الشركات تمَّ ذلك في إطار استثنائي تماماً حيث لجأ المغرب إلى تعويض المعمرين، وهو أول بلد أقدم لحد الآن على هذه البادرة.

وسئل جلالة الملك عن النتائج التي ينتظرها من زيارة الرئيس الفرنسي فأجاب جلالته :

إنني أتوقع أن أفتح مع فخامته مجلداً جديداً بين فرنسا والمغرب وان الأمر لا يعني كتابة صفحة جديدة، لأن ذلك غير كاف، ولا يعني الأمر كذلك إعطاء منطلق جديد للعلاقات المغربية الفرنسية، لأن هذا المنطلق شرع فيه منذ مدة طويلة، لكن الأمر يعني بكل بساطة أن نعطي لحياتنا المشتركة طابعاً يتناسب مع عبقرية شعبينا ومع الرغبة التي عبر عنها واستشعرها بإخلاص وعمق كل من فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية وأنا شخصياً.

وسئل جلالة الملك عن النقط الأساسية التي يراها جلالته ضرورية لتسوية النزاع العربي الاسرائيلي على ضوء الدور الحيوي الهام الذي يلعبه جلالة العاهل منذ سنوات على الصعيد الدبلوماسي وخصوصاً بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، فرد جلالة الملك على هذا السؤال بقوله :

إن المسألة بمثابة عملية جبرية أغفل فيها فيما مضى عامل مهم جداً وهو القضية الفلسطينية، لكن الرأي العام الدولي بما فيه الدول العربية فهم جيداً أن التسوية لن تتحقق إلا على أسس سليمة تمكن بلدان المنطقة من تحقيق النمو المنسق وفقاً لما تسمح به إمكانياتها البشرية والمادية.

وإني أعتقد بأنه من اللازم الاعتراف علناً بأن الحرب ليست حلا و لم تكن في الماضي حلا على الاطلاق ولن تكون باحرى حلا في أيامنا هذه، ولذلك لابد من الحوار بين العرب واسرائيل من المؤكد أن الطريقة التي بدأ بها الحوار لا تشجع كثيراً، وعلى الجانبين معاً أن يدخلا في حوار أفضل خصوصاً إذا لاحظنا نقطة هامة وهي أن العرب والاسرائيليين ينتمون معاً إلى السامية فلا وجود إذن لمشكلة العرق.

وسئل جلالة الملك هل سيكون مستعداً في يوم من الأيام للاعتراف بدولة اسرائيل إن هي عادت إلى حدود 1948 وهل سيتبادل معها السفراء ؟ فرد جلالة الملك على هذا السؤال قائلا :

إذا التزمت اسرائيل بالسلام مع العرب وحررت الأراضي المحتلة واعترفت بالكيان الفلسطيني وحقه في

السيادة على أرض لها حدود معترف بها دولياً فمن المؤكد أن تختلف القضية آنذاك تماماً مادامت معطياتها ستتغير من الأساس ولست أرى بعد ذلك لماذا لا تقيم البلدان العربية ومن بينها المغرب طبعاً حياة هادئة مع جار سيكون قد أعاد لنا أرضنا واعترف بحق الفلسطينيين بأن يكون لهم بلد وحكومة وكيان.

وسئل صاحب الجلالة عن وجهة نظره بخصوص اجتماعات جنيف المرتقبة بعد فشل سياسة المراحل والخطوات التي اتبعها كيسنجير وعن النتائج التي يعلقها جلالة الملك شخصياً على مؤتمر جنيف، فرد جلالة الملك على هذا السؤال قائلا :

إن من الخطأ الحديث عن فشل سياسة الخطوات الصغيرة فقد كان في استطاعة كيسنجير أن ينهج سياسة الخطوات الكبرى لو أراد ذلك فالفشل ربما كان يرغب فيه كيسنجير عن طريق نهج سياسة الخطوات الصغيرة .إنني أعرف ذلك الشخص، إن كيسنجير ذكي جداً، وواقعي جداً، ومن المحتمل أن يكون فشله مقصوداً لأنه لو أراد أن يخطو خطوة كبيرة لخطاها لكن من المحتمل كذلك أنه ينتظر فرصة قادمة.

وسئل جلالة الملك : ماذا يمكن القول عن دوركم في المغرب على اعتبار أنكم أنتم وجلالة شاه ايران تقومون بمهمة رئيس الدولة وعاهل في آن واحد كما أنكم الملك الوحيد الذي لا يقتصر على الملك بل يحكم كذلك فهل ترون أن هذا يتلاءم بصفة خاصة مع عالمنا الراهن ونحن في أواخر القرن العشرين تقريباً، فرد جلالة الملك على هذا السؤال قائلا :

ولماذا لا يتلاءم ذلك مع العصر ؟

ثم طرح السؤال التالي على جلالة الملك : إن المسألة فيها استثناء تقريباً، فهل لكم أن تشرحوا لنا أسباب هذا الاستثناء في نظركم ؟ فرد جلالة الملك على هذا السؤال قائلا :

إن هذا الاستثناء مرده إلى أن الملوك الذين تخلوا عن الحكم في أوروبا كانوا يقبلون أن يكونوا ملوكاً دون أن يحكموا لكن لو أن كل الملوك في أوروبا كانوا يحكمون فلن يكون استثناء على الاطلاق.

وسئل جلالة الملك كيف يفسر شخصياً دور جلالته كعاهل وكرئيس للحكومة، فرد جلالة الملك على هذا السؤال قائلا :

إنني أعتبر أولا دوري كعاهل للمغرب ضامناً للحرية، ذلك أن وجود ملك في المغرب يمكن معه القول بأنه رئيس الدولة لا ينتمي إلى إي اتجاه أو أي حزب سياسي وهذا أمر هام جداً فهو لن يكون في هذه الحالة حكماً يرى ويلاحظ فقط لكنه الحكم الذي يواخذ بكل موضوعية ودون أن يهتم بالانتماء إلى هذا الاتجاه أو ذاك.

هذا مظهر من الدور الذي أقوم به، أما المظهر الثاني فهو تجسيد شخصية البلاد، فللبلاد شخصية في حدودها، في عملها، في جنسيتها، في سياستها. والمواطن في حاجة إليها سواء أراد أم لم يرد ومن أجل ذلك فهو في حاجة لأن يجسد وطنه في شخص ما.

وعلى أي حال وحتى في حالة وجود مجلس حاكم أعلى كما هو الشأن في الاتحاد السوفياتي نلاحظ أنه لابد من وجود شخصية مثل ستالين أو خروتشوف أو بريجنيف أو غيرهم لكن لابد من وجود ذلك الشخص

الذي تتجسد فيه الدولة باسم طريقة ممكنة وبصفة خاصة بالطريقة الأكثر واقعية والأكثر استقامة ذلك أنه على وجه التحديد ما دمتم قد ذكرتم منذ قليل أنني ملك يحكم فإنني أجد من ورائي سلسلة طويلة من الملوك فأنا حفيد ألف وثلاثمائة عام من الملك وعندما يتعمق الانسان في ألف وثلاثمائة عام من الملك فإنه يصبح صغيراً مثله كمثل الثعبان الذي يعض ذنبه انه لا يعرف من الذي ابتدأ ومن الذي أنهى من أجل ذلك فإن الشيوعية أو الملكية هما النظامان الوحيدان اللذان يتسمان بالواقعية لا يرتكزان على أراض ومطامع شخصية وينصهران في قاعدتهما التاريخية ويتصفان بنكران الذات.

وآخر سؤال وجه إلى جلالة الملك هو : هل أنت إنسان سعيد ياصاحب الجلالة ؟ وهل تعتقدون أنكم تتوفرون على ما نسميه بالبركة ؟ فرد جلالته بقوله :

إن البركة والسعادة شيئان مختلفان كما تعلمون فاما أن يجتمعا معاً ويكون هذا هو الأفضل، أو أن أكون سعيداً لأنني مرتاح الضمير لكني قد لا أشعر في يوم من الأيام بالسعادة عندما أحس في داخلي بأنني لم أعمل بالقدر اللازم.

إنني سعيد لأن عائلتي الكبرى مثل عائلتي الصغيرة ملتفة حولي تمدني بحرارتها اليومية، كما أنني أشعر بالشجاعة في القيام بعملي، وإذا قدر لي أن أتعثر فإنني على يقين بأن عائلتي الكبيرة مثل عائلتي الصغيرة ستكون أول من يسارع لمنعي من التعثر وإيقافي على قدمي من جديد لأتابع الطريق التي أراد لي الله أن أسير فيها بمساعدة وحب وانسجام الجميع.

تلفز من باريس

الجمعة 20 ربيع الثاني 1395 — 2 مايو 1975